Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما كتب العهود فكانت تختلف باختلاف المهمة المعهود بها، وما اشبهها بدستور يرسم الخطة لمن يناط به العمل: من الاستمساك بالدين، والعدالة، والحزم والعفة إن كان عهداً بالولاية، فإن كان خاصاً بامارة الجيش نصّ الخليفة على ما يلزم لذلك من الصفات الحربية كالشجاعة والتضحية والإقدام والمباغتة، وإن كان خاصاً بالقضاء يذكره الخليفة بالتقوى والعدالة والعلم والنزاهة، ويوصيه خيراً باليتامى والدقة في توزيع المواريث ومناقشة الشهود.

أما المنشورات الديوانية فكانت عامة حيناً وخاصة حيناً آخر، وهدف الأولى إظهار رأي الخليفة في أمر معين من الأمور الهامة في الدولة: سياسية أم دينية، وهدف الثانية: إبلاغ أحد الولاة أو القواد أمراً يتعلق بدائرة نفوذه، لإنفاذه، والأمثلة على كل هذا كثيرة، تفيض بها كتب الأدب والتاريخ.

(ب) الاستعطاف:

واجهت الدولة العباسية بعض المؤامرات السياسية، والفتن الدينية.. ولولا يقظة الخلفاء الأول لسقطت الدولة في مهدها، وهكذا كانت الخلافة محفوفة بالمطامع والمخاطر، وفي سبيلها كم أريقت دماء، وكم أزهقت أرواح، ومن نجا من السيف لم ينج من الأسر، حتى غصت السجون بالكثيرين من الطامعين.

وبين ضمة السجن ووطأة القيد كان الأدباء يئنون بما يذيب المرائر، ويستعطفون بما يلين من اجله الحديد ليطلق الخلفاء سراحهم، ولكن هيهات فلا ينقطع لهم شعر، ولا ينقطع لهم نثر، ولا ينقطع لهم أنين...

ولعل هذا النوع من البيان كان، من الناحية الفنية، أخصب أنواع الأدب، لأنه صادر عن نفس ملتاعة مسها القيظ تعبر عن ذاتها وتترجم عن نفسها لا عن نفس غيرها.

أرأيت مأساة البرامكة وما خلّفت من أدب حزين مجلل بالسواد؟

كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد.